BITARA
Volume 6, Issue 3, 2023: 204-233
© The Author(s) 2023
e-ISSN: 2600-9080
http://www.bitarajournal.com
Received: 12 July 2022
Accepted: 30 August 2022
Published: 30 September 2023

حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي لسعد الله بن عيسى بن أمير خان الشهير بسعدي جلبي، ت 945هـ: تحقيقا ودراسة (سورة يوسف من رقم الآية (23) إلى رقم الآية (35)

[Saadi Effendi's Footnote on the Interpretation of al-Baidawi: Study and Investigation Surat Yusuf from the Verse Number (23) to (35)]

Somayah Azad Abdus Samad, Md Masum Billah, Abdullah Saif Qaid al-Azadi & Adel M. Abdulaziz Al-Geriani[1]

1 Department of Shariah and Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, King Abdul Aziz University, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
2 Research Institute for Islamic Products and Malay Civilization (INSPIRE), University Sultan Zainal Abidin (UniSZA), Gong Badak Campus, 21300 Kuala Nerus Terengganu, MALAYSIA.
E-mail: adelmaziz@unisza.edu.my

* Corresponding Author: adelmaziz @unisza.edu.my

الملخص

يتناول هذا البحث تحقيقَ ودراسة تفسير سورة يوسف من الآية (23) إلى الآية (35) من مخطوطةِ "حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي" أحد قضاة المذهب الحنفي، ومن كبار علماء التفسير. وهو مفسر، وفقيه، ومنطقي، ونحوي. وقدَ كشَفَ الشارح سعدي أفندي بحاشيته السِتارَ عمَّا غمض من كلام البيضاوي في تفسيره، وأضاف إليه تعريفَ السور لاختصار، ومعاني الكلمات الغامضة، وما يتعلق لآ ت من مسائل فقهية وعقدية وغيرها. واعتمدت الدراسة على المناهج الآتية: وضع كتابة تفسير البيضاوي في أعلى الصفحة ثم يتلوه شرح سعدي أفندي، وعملية التحقيق في الحاشية؛ والاعتماد على ثلاث نسخ الموجودة لدينا، واعتبر تفسير طلعت (380) أصلا في هذا التحقيق، ويعززها بمقابلتها مع النسخة الثانية تفسير تيمور (514) والنسخة الثالثة تفسير طلعت (449) مع إثبات الفروق وإكمال النقص في الحاشية، ونسخ المخطوط وفق قواعد الرسم الإملائي الحديث مع ضبط التشكيل، وعزو الآ ت القرآنية إلى سورها وأرقامها مع كتابتها برسم مصحف المدينة النبوية، وتوثيق أقوال وكلام أهل العلم قدر الطاقة من مصادرها الأصلية فإن لم نجد فالفرعية، والتعليق على ما يحتاج إلى ذلك من المسائل الواردة في المخطوط. وأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن الإمام البيضاوي –رحمه – يعد من كبار المفسرين الذين عنوا بدراسة علم التفسير وألفوه فيه وغيره من الفنون، فأخرجوه في أجمل حلة "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" من أجل كتب تفسير القرآن الكريم قدرا وأعظمه شأ ً. وسعدي أفندي يُعد من كبار علماء التفسير، وهو ممن سخروا جُلَّ أوقاتهم في سبيل العلم وخدمة أهله، وتعد حاشيته من أحسن الشروح لتفسير البيضاوي، ومن خلال التتبع لحاشيته يظهر بعض المناهج القيمة التي سار عليها المؤلف. والآ ت المختارة من سورة يوسف تتكلم عن قصة يوسف وامرأة العزيز، وعن انتشار الخبر بين نسوة المدينة ومؤامرة امرأة العزيز بهن وتقرير سجن يوسف.

الكلمات المفتاحية: حاشية، سعدي أفندي، تفسير البيضاوي، تحقيق.

Abstract
This study investigates the interpretation of Surah Yousuf from the verse number-23 to the verse number-35 from the manuscript "Saadi Effendi's Footnote on the Interpretation of al-Baidawi: Study and Investigation", who is one of the great scholars of Interpretation of the Quran. He is an interpreter, jurist, philosopher, and linguist. The author 'Saadi Effendi' exposed the cover from the unclear concepts of al-Baidawi in his interpretation and added very short definitions of the surahs, the meanings of the verses from the reliable books of interpretation, the verses related to juristic and creedal issues related to the verses, and the types of common and unusual readings of the verses. The methods used in this study are: keeping the Tafsīr al-Baidawi in the above of the page, then followed by the explanation of Saadi Effendi, and the process of investigation is in the footnotes; trusting on the three copies of manuscript and Interpretation of Talaat (380) is reserved as an original copy with strengthening it by matching with other two copies such Interpretation of Taimur (514) and Interpretation of Talaat (449) including the proof of differences and completing the shortage in his explanation; copying the manuscript according to the modern orthographic writing system with controlling the formation; attributing the Qur'ānic verses to their Sūrahs including their numbers with writing them following the font of "Musḥaf al-Madīnah al-Nabawiyyah"; authenticating the sayings and various opinion of the scholars from their original sources if possible, otherwise from the secondary sources; and remarking on the issues contained in the manuscript while it is needed. The most important findings of this study are: Saadi Effendi is counted as a big scholar in Interpretation of Quran and he is from those who spent their lifetime efforts to distribute knowledge towards people who wants to learn; his book "Saadi Effendi's Footnote on the Interpretation of al-Baidawi" is calculated as a most significant explanation book of 'Tafsīr al-Baidawi'; Saadi Effendi has followed uncommon methods to write this book; and the verses of Surat Yousuf from the verse number-23 to the verse number-35 has briefed about the History of Yousuf (PBUH) and Julaykha as well as the news spread among the women of the city and her conspiracy against them.

Keywords: Footnote, Saadi Effendi, Interpretation al-Baidawi, Investigation.

Cite This Article:
Somayah Azad Abdus Samad, Md Masum Billah, Abdullah Saif Qaid al-Azadi & Adel M. Abdulaziz Al-Geriani. 2023. Hashiyat Sa'di Afandi 'ala tafsir al-Baydawi li sa'd Allah ibn 'Isa Ibn Amir Khan al-shahir bi sa'di Jalabi, d. 945H: tahqiqan wa dirasat (Surat Yusuf min raqm al-ayah (23) ila raqm al-ayah (35) [Saadi Effendi's Footnote on the Interpretation of al-Baidawi: Study and Investigation Surat Yusuf from the Verse Number (23) to (35)]. *BITARA International Journal of Civilizational Studies and Human Sciences* 6(3): 22-30.

المقدمة

لقد أولى علماء الأمة الإسلامية عنايةً فائقةً لتفسير القرآن، وكان من أبرز العلماء المفسرين الإمام البيضاوي (ت 685هـ) –رحمه – في كتابه (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وهو كتاب عظيم الشأن غزير الفوائد، وقد اختصر فيه البيضاوي –رحمه – "كشّاف" الزمخشري محمود بن عمر بن أبي القاسم (ت 538 ه) مستبعدًا ما فيه من اعتزالات، كما استمده مِن كتاب "مفاتيح الغيب" للفخر الرازي محمد بن عمر الشافعي الطبرستاني (ت 606هـ) وظهر ثره به في عرضه للآ ت الكونية ومباحث الطبيعة، وكذلك مِن تفسير الراغب الأصبهاني الحسين بن محمد أبي القاسم (ت 502هـ) المسمى "تحقيق البيان في ويل القرآن" فأصبح من أُمهات كُتب التفسير التي لا يستغني

عنها الطالبُ لفهم كلام -جلّ جلاله-، هذا وقد ضمّن البيضاوي تفسيره نكتًا رعة، واستنباطات دقيقة، كلّ هذا سلوب رائع موجز، ونظرًا لما يحتله هذا الكتاب من أهميّة في عالم التفاسير فقد وضع عليه العلماء الحواشي والتعليقات، فاشتهر تفسيره وذاع ذكره وتلقاه العلماء لقبول، واشتغلوا به قراءة وتدريسًا وشرحًا، ولما كان لهذا الكتاب من منزلة فقد جاء من بعده من العلماء فاعتنوا بكتابه لمدارسة والتحشية، حتى عُدّ من أكثر التفاسير التي كتبت عليها الحواشي، ووصل بها صاحب كشف الظنون إلى نحو خمسين حاشية، وكان من تلك الحواشي: حاشية: سعد بن عيسى بن أمير خان القسطموني ثم الرومي الحنفي الشهير بسعدي جلبي (945 ه) -رحمه -، وقد كُتبت هذه الحاشية من أول سورة هود إلى آخر القرآن الكريم، ثم جمع ولده (بير محمد) كلام والده من بداية سورة الفاتحة من الهوامش فألحقها إلى تعليقات والده، وقد لت حاشية سعد الشهير بسعدي جلبي أفندي اهتمامًا في زمانه ووقع اعتماد المدرسين عليها ورجعوا لها في البحث والمذاكرة وعلقوا عليها، وسأتناول جزءًا من المخطوط لدراسة والتحقيق عن سورة يوسف من رقم الآية (23) إلى رقم الآية (35) بعنوان: حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي لسعد بن عيسى بن أمير خان الشهيربـ سعدي جلبي، ت : ٩٤٥ ه : تحقيقًا ودراسة (سورة يوسف من رقم الآية: (23) إلى رقم الآية (35) إن شاء ـــ ونسأل تعالى التوفيق والسداد.

أولاً: توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه:

كُتب في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: "وضع حاشية عليه – أيّ على تفسير القاضي البيضاوي- سعدي أفندي (سعد بن عيسى بن أمير خان) ت: 945هـ.وكذلك ذُكر في ترجمته: أن من مؤلفاته: حاشية على تفسير البيضاوي. وكذلك كتب على جميع النسخ الخطية: حاشية سعدي على تفسير البيضاوي.

ثانياً:حدود البحث:

تحقيق مخطوط حاشية "سعدي أفندي على تفسير البيضاوي" من اللوحة (475/أ) إلى اللوحة (477/ب) مجموعتها 6 لوحات من سورة يوسف، التي تبدأ من رقم الآية (23) وتنتهي عند رقم الآية (36) ضبطًا لنصوصها، وخدمةً لما اشتملته مما يحتاج إلى دراسة.

ثالثاَ:منهج البحث:

كتابة دراسة مختصرة عن القاضي البيضاوي وتفسيره، وسعدي أفندي وحاشيته، ويكون منهج تحقيق النص وضبطه كالآتي:

اتخاذ نسخة مكتبة (دار الكتب المصرية) سم (تفسير طلعت 380) أصلاً والرمز لهلـب (ل)، واتخذت أصلا؛ لكونها أقدم النسخ التي وصلت لها، حيث أن ريخ نسخها هو في سنة (960 ه)، وخطها واضح ومقروء، وخلوُها من العيوب.

ما وجد أنه سقط أو خطأ في الأصل، فإني أثبت في المتن بين معكوفين [ ] ما أراه صواً من النسخ الأخرى، وأشير إلى ذلك في الحاشية. وتحدد بداية أوجه اللوحات لإشارة إلى رقم اللوحة ورمز الوجه بين معكوفين أيضًا. **أما** منهج التحقيق فيكون عبر الخطوات الآتية:

عزو الآ ت القرآنية إلى سورها وأرقامها مع كتابتها لرسم العثماني بين قوسين مزهرين، وضع الأحاديث بين قوسين هكذا ( )، وتخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصدرها، فإن وجد الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فأكتفي بهما؛ وإلا فأخرجه من السنن الأربعة، أو حيثُ وُجد الحديث في كتب مظان الحديث المعتمدة، مع ذكر الحكم على الحديث.ثم تخريج الآ ر من الكتب المعنية بها وعزوها إلى المصادر الذي ذكرت فيها. إلى جانب تشكيل ما يحتاج إلى ضبطه لشكل. وتوثيق النصوص والأقوال الواردة في المخطوط وذلك لرجوع إلى مظانها في الكتب. شرح الألفاظ الغريبة والمفردات الغامضة حتى يتسنى للقارئ فهمها دون الرجوع إلى المعاجم اللغوية وكتب غريب الألفاظ. الترجمة للأعلام عند ذكرهم أول مرة ما عدا المشهورين منهم كالصحابة فلن أترجم لهم، لأنهم عدول بتعديل لهم، وتكون الترجمة معتمدة على ثلاثة مصادر فقط. إلى جانب التعريف لأماكن والبلدان غير المشهورة بما يخدم النصّ ويساعد على فهمه دون إحالة مملة أو اختصار مخل. ثم نسبة الأقوال والأشعار إلى قائليها ما أمكن ذلك. ثم التعليق على ما يحتاج إلى تعليق من المسائل الواردة في المخطوط.

رابعاً: ترجمة القاضي البيضاوي –رحمه الله– وكتابه "أنوار التنزيل وأسرار التأويل":

اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته.

هو عبد بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي البيضاوي. وكان يكنّى بي الخير، ويلقب بناصر الدين ويعرف لقاضي.(al-Sabki, 1992: 8/157-158) ونسب إلى المدينة البيضاء، وهي مدينة قرب شيراز ببلاد فارس. قيل: سميت البيضاء؛ لأن لها قلعة بيضاء تبين من بعد، وكان اسمها في أ م الفرس دار صفيد فعربت لمعنى. (al-Hamawi, 1995: 2/335)

وقد شارك البيضاوي في نسبته إلى البيضاء عددٌ من العلماء أصحاب التأليف منهم القاضي أبو بكر البيضاوي، وهو محمد بن أحمد بن العباس الفارسي. وقال ابن السبكي: كان إماما جليلا له الرتبة وكان يعرف لشافعي(al-Sabki, 1992: 4/96-97)

ومنهم أبو عبد البيضاوي الفقيه، وهو محمد بن عبد بن أحمد بن محمد. وقال الخطيب البغدادي: سكن ببغداد في دروب السلولي. وكان يدرس الفقه على مذهب الشافعي. (al-Shirazi, 1975: 105)

وقد لقّب البيضاوي لشيرازي نسبة إلى شيراز بكسر الشين وهي من أعظم مدن فارس حيث ولد في إحدى مدنها وترعرع فيها وتقلد القضاء فيها. وقد شاركه في هذا اللقب جمهرة من العلماء أجلاء منهم الإمام أبو إسحاق الشيرازي، والإمام قطب الدين الشيرازي.

وقد ذكر البيضاوي نسبه في مقدمة كتابه الغاية القصوى في دراية الفتوى حيث قال: "فاعلم أني قد أخذت الفقه عن والدي مولى الموالي الصدر العالي، ولي الوالي، قدوة الخلف وبقية السلف، إمام الملة والدين أبو القاسم عمر قدّس روحه وهو عن والده قاضي القضاة السعيد فخر الدين محمد بن الإمام الماضي صدر الدين أبي الحسن على البيضاوي قدّس أرواحهم عن الإمام العلامة مجير الدين..". (al-Baidawi, 1980: 1/148)

ثم ذكر سنده إلى رسول –صلى عليه وسلم–. ويتبين من ذلك أن البيضاوي كان القاضي ابن القاضي ابن العالم كما ذكر.

مولده ونشأته:

ولد القاضي صر الدين البيضاوي في بلدة البيضاء التابعة لمنطقة شيراز، وقد غاب على المؤخرين ريخ ميلاده فلم يذكروه في كتبهم، ولم يشر أحدٌ من المترجمين إلى ريخ ولادته، ولكن على التقريب فهو من علماء القرون السابع وولادته غالبًا في أوائل القرن السابع، أو أواخر القرن السادس.

وأما نشأته فقد نشأ البيضاوي في بيت علم وبركة، فأخذ العلم عن والده كما تتلمذ على شيوخ عصره في مختلف المجالات، فتربى في مهد العلم وغذّي به وتدرج فيه إلى أن بلغ فيه درجةً ساميةً جمع فيه القرآن وعلومه والفقه وأصوله واللغة وعلومها، كما برع في علم الكلام والجدل، والمنطق، والتاريخ، والفلسفة. فقال عنه العلماء: "إنّه كان إمامًا مبرزًا نظَّارًا خيرًا صالحًا متعبدًا فقيهًا أصوليًا متكلمًا مفسرًا محدّ ً أديبًا نحو ً مفتيًا قاضيًا عادلًا". (al-Maraghi, 1947: 1/88)

رحل البيضاوي مع والده إلى شيراز عاصمة بلاد فارس فقد كانت شيراز آنذاك ملجأ العلماء والفقهاء قصدها العلماء لوجود الأمن بها، إذ كانت بقية العالم الإسلامي في اضطراب وخوف من هجمات التّتار المغوليين. فقضى البيضاوي في شيراز أغلب حياته ولم يحتاج إلى رحلات في طلب العلم، إذ جمعت شيراز أكابر العلماء في تلك الفترة. فنهل البيضاوي من معين العلم وأتقنه فصار أستاذًا في كثير من الفنون، ثم قلّد منصب قاضي القضاة بشيراز، وكان سبب ترقيه إلى هذا المنصب هو تفسيره للقرآن الكريم في كتابه أنوار التنزيل وأسرار التأويل.(al-Khawansari, 2014: 5/134)

حياته العلمية وآثاره:

أولا: حياته العلمية

تلقى البيضاوي العلم على أبيه وكثير من العلماء في عصره، فدرس الفقه، والقراءات، واللغة، والنحو، والمنطق، وغيرها. فقد كانت تبريز حينئذ قبلة العلماء في بلاد فارس، ومن أشهر شيوخه ما يلي:

الأول: والده أبو القاسم عسير بن محمد بن علي البيضاوي. وهو كان مقتدى عصره، وأوحد دهره، كان إمامًا متبحرًا جمع بين العلم والتقوى وتقلد القضاء بشيراز سنين درَّس وأسمع وحدّث وروى عن شيخه عبد الرحيم بن عبد الرحمن السجستاني. توفى في ربيع سنة خمس وسبعين وستمائة ودفن لصفة الجنوبية من المدرسة الغربية لسوق الكبير. (al-Shirazi, 1949: 1/299)

ثر البيضاوي بوالده وظهر ذلك في فتواه. فقد صرّح بفتوى والده في تفسيره لآية الصدقات، فقال: ظاهر الآية يقتضي تخصص استحقاق الزكاة لأصناف الثمانية، ووجوب الصرف إلى كل صنف وجد منهم ومراعاة للتسوية بينهم قضية للاشتراك، وإليه ذهب الشافعي –رضي عنه–، وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين –رضوان عليهم أجمعين– جواز صرفها إلى صنف واحد، واختاره بعض أصحابنا، وبه قال الأئمة الثلاثة وبه كان يفتي شيخي ووالدي –رحمهما تعالى– على أن الآية بيان أن الصدقة لا تخرج منهم لا إيجاب قسمها عليهم. (al-Baidawi, 1998: 3/82)

وقد ذكر البيضاوي –رحمه تعالى– في مقدمة كتابه الغاية القصوى في دراية الفتوى إجازته العلمية وسند أخذه العلم من والده إلى رسول –صلى عليه وسلم–. (al-Baidawi, 1980: 1/15)

الثاني: شيخه محمد الكحتائي: وهو الشيخ محمد بن محمد الكحتائي الصوفيّ، وهو من شيوخ البيضاوي الذين صحبهم واقتدى بهم في الزهد والعبادة.

فقد كان البيضاوي يقتدي لشيخ الكحتائي ويستجيب لإرشاده وتوجيهه، فقد لزمه البيضاوي واقتدى بسلوكه في الزهد والعبادة إلى أن مات. فقد ذكر السبكي في الطبقات الكبرى أن البيضاوي عندما صرف عن قضاء شيراز دخل تبريز ومكث بها فاستشفع من الشيخ محمد بن محمد الكحتائي للأمير في طلب القضاء، فلما آ ه على عادته قال إنّ هذا الرجل عالم فاضل يريد الاشتراك مع الأمير في السعير، يعني: أنّه يطلب منكم مقدار سجادة في النار، وهي مجلس الحكم، فتأثر البيضاوي من كلامه وترك المناصب الدنيوية ولازم الشيخ إلى أن مات وصنّف التفسير شارة شيخه ولما مات دفن عند قبره.(al-Sabki, 1992: 8/158)

هذا، وغيرهما كثير الشيوخ، الذين تعلم منهم الفنون المعتددة، ومن أهمها: صر الدين الطوسي، وشهاب الدين السهروردي.

ثانيا: آثاره العلمية

ترك البيضاوي آ راكثيرة ومؤلفات وفيرة في مختلف المجالات، قال عنه الاسنوي شارح المنهاج: "كان رحمه ونفعنا به كثيرا العبادة ورعًا زاهدا نظارًا عالما لتفسير والأصلين -أصول الدين وأصول الفقه- و للغة العربية والمنطق. ترك من الآ ر النافعة والتأليف الممتعة ما يشهد له برسوخ القدم وعلو الكعب فيما زواله من العلوم النقلية والعقلية. ومن أهم لفيه: تفسير القرآن الكريم المسمى ب"أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الذي ذاع ذكره في سائر الأقطار، وسار مسير الشمس في رابعة النهار، وتلقاه العلماء شرقا وغر لقول، ووشحوه لشروح والحواشي الضافية الذيول، وهو أجلّ مؤلفاته. وهو معنا في هذا البحث، الذي كتب عليه الحاشية سعدي أفندي رحمه تعالى.

وله أيضاً "منهاج الوصول إلى علم الأصول" وهو مطبوع ومتداول، اختصر فيه كتاب "الحاصل" لتاج الدين محمد بن الحسين الأرموي الشافعي المتوفى سنة 656 ه ، المختصر من كتاب "المحصول" لشيخه الإمام محمد بن عمر بن الحسين المشهور بفخر الدين الرازي الشافعي المولود لري في رمضان سنة 544 ه. وقد شرح كتاب "منهاج الوصول إلى علم الأصول" جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، وسماه "نهاية السول في شرح منهاج الأصول". وشرحه كذلك نجم الدين محمد بن عبد القادر الواسطي الشافعي المتوفى سنة 838هـ، وظهير الدين عبد الصمد بن محمود العارقي المتوفى سنة 703هـ، وسراج الدين أبو حفص عمر بن موسى بن حسن بن محمد القرشي المخزومي، وأحمد بن إسحاق الشيرازي، وشهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الكردي الكوراني الشافعي.

ومن مؤلفاته المشهورة "الغاية القصوى في دراية الفتوى" اختصر فيه كتاب "الوسيط في فقه الإمام الشافعي" لحجة الإسلام الغزالي المتوفى سنة 505 ه . وهو في مجلد واحد. وقد شرحه كثير من العلماء الذين جاؤوا بعده. ثم "طوالع الأنوار في أصول الدين"، وهو كذلك مطبوع وطوالع. وكتاب "التهذيب والأخلاق"، وهو كتاب ألّفه في التصوف. و"لب الألباب في علم الإعراب" اختصر فيه الكافية لابن الحاجب، وهو حتى الآن في المخطوط -حسب علمنا- . و" ريخ الدول الفارسية المسمى بنظام التواريخ، وهو كتاب ألّفه للغة الفارسية ذكر فيه ريخ الدول الفارسية منذ أبينا آدام إلى عهد البيضاوي.(al-Fandi, Dairatul Maarif: 9/33)، فكتاب "مصباح الأرواح" - مطبوع- وهو في علم الكلام. و"كتاب في المنطق".وله أيضاً "رسالة" في موضوعات العلوم وتعاريفها. و"مختصر في الهيئة". و"كتاب في أسماء الحسنى". يلي ذلك كتاب "الإيضاح في أصول الدين" ذكره الأسنوي في مقدمته على المنهاج، وقال لعلَّه شرح على كتاب المصباح.

هذا ما أمكننا الوقوف عليه من كتب البيضاوي ولعل الذي لم نقف عليه منها كثير منها ما ألف للغة العربية ومنها ما ألف للغة الفارسية فالرجل عه طويل في مجالات شتى كعلم الفلك، والفلسفة، والجدل، والمنطق، وغيرها.

وأما شروحه على الكتب كثيرة، ومن أهم ما وقفنا عليه: "شرح مصابيح الإمام البغوي" في الحديث المسمى مصابيح السنة وسمى البيضاوي شرحه تحفة الأبرار، و"شرح المنتخب في أصول الفقه" للإمام فخر الدين الرازي، و"شرح مختصر ابن الحاجب الأصولي" سماه مرصاد الأفهام إلى مبادئ الأحكام، و"شرح التنبيه" لأبي إسحاق الشيرازي في فقه الإمام الشافعي، و"شرح الكافية في النحو" لابن الحاجب المالكي، و"شرح الفصول"، وغيرها كثير.

وهناك كتب نسبت خطأً للبيضاوي، ومنها: " ريخ الصين" المأخوذ من كتاب ريخ العالم، و"الإرشاد في الفقه"، و"التبصرة في الفقه"، و"التذكرة في الفروع".

وفاته:

توفي البيضاوي في تبريز ببلاد فارس ودفن في "خرانداب" بتبريز على شرقي تربة الخواجة ضياء الدين يحيى على ما ذكر الخوانسي. (al-Khawansari, 2014: 5/134)

وأمّا ريخ وفاته فقد اختلف فيه المؤرخون. فقال السبكي والأسنوي: سنة احدى وتسعين وستمائة. وقال ابن كثير في ريخه والخوانساري وجمهور المؤرخين توفي سنة خمس وثمانين وستمائة. وقال الشهاب الخفاجي في حاشيته على أنوار التنزيل: "المشهور الذي اعتمده وصححه المؤرخون في التواريخ الفارسية أنه توفي في شهر جمادي الأولى سنة تسع عشرة وسبعمائة تقريبًا ويشهد له ما في آخر ريخه نظام التواريخ وهو المعتمد.(al-Khafazi: 1/3-4)

ولتباين هذه الأقوال في ريخ وفاته حيث لا يمكن الترجيح فالمعمول عليه هو الآخذ بقول جمهور المؤرخين أنه توفي عام خمس وثمانين وستمائة. و أعلم لصواب.

خامساً: دراسة تفسير البيضاوي:

التعريف بتفسير البيضاوي:

أولاً: اسم تفسير البيضاوي، هو "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" الذي ذاع ذكره في سائر الأقطار، وسار مسير الشمس في رابعة النهار، وتلقاه العلماء شرقا وغر لقول، ووشحوه لشروح والحواشي الضافية الذيول، وهو أجلّ مؤلفاته.

ثانياً: مصادر تفسير البيضاوي

1: مصادره من القرآن الكريم

من مصادر البيضاوي في تفسيره القرآن الكريم القرآنُ نفسه. فقد كان يفسر القرآن لقرآن في كثير من المواضع، وله في ذلك طرق مختلفة، فمرةً يفسر الآية ويبين المراد منها على ما ظهر من معناها اللغوي ويؤيد تفسيره ية من القرآن الكريم تعضد ما ذهب إليه في تفسير الآية. ومرةً يفسر الآية بذكر آية تماثلها في المعنى من غير أن يذكر تفسيرا من عنده. ومرةً تدل الآية على حكم فقهي، فيتخذ البيضاوي فيه مذهبا و تي ية أخرى دليلا على ذهب إليه من الحكم الفقهي. وإذا ذكر المعنى مجملا في آ ت من القرآن الكريم، ذكر الآ ت التي ورد فيها مفصلا. وغير ذلك من الاستشهاد لآ ت.

فعند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوا قِرْدَةً خَاسِئِيْنَ﴾ قال البيضاوي: هو أمرٌ كونيّ لا أمرٌ قوليٌّ كقوله تعالى: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾؛ لأنّ القوم إذا خوطبوا خطا فيه أمر ن يجعلوا من أنفسهم قردة لا يستطيعون، فكان المعنى أنهم مسخوا مر من تبارك وتعالى. قال الفخر الرازي في تفسيره: "ومن الناس من قال: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ كُوْنُوا قِرْدَةً خَاسِئِيْنَ﴾ ليس من المقال، بل المراد منه أنه تعالى فعل ذلك. وفيه دلالة على أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْ َ أَنْ نَقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ هو معنى الفعل لا معنى الكلام.(al-Baidawi, 1998: 1/85-86)

2: مصادره من السنة

ومن مصادر البيضاوي في تفسيره السنة النبوية، فكان يورد الأحاديث صحيحها، وحسنها، ومعلولها، وضعيفها. ويستشهد بها في تفسيره للآ ت. وعلى الرغم من أن تفسيره لا يعدّ تفسير لمأثور، ولكنه يورد الأحاديث لأغراض في التفسير. منها: أنه يورد الحديث لبيان ما تدل عليه الآية. مثال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا ِ قَانِتِينَ﴾ قال البيضاوي: هي صلاة العصر؛ لقوله –صلى عليه وسلم– يوم

الأحزاب: "شغلو عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ بيوتهم را"(al-Bukhari, 2002: 4/43) . (al-Baidawi, 1998: 1/147)

3: مصادره من أقوال الصحابة والتابعين

جعل البيضاوي من أقوال الصحابة والتابعين مصدرا من مصادر تفسير، فعندما يفسر الآية ويبين رأيه فيها، يدعِّم ما قاله بقول بعض الصحابة أو التابعين توضيحا للمعنى أو تعضيدا لما قال، ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا الحصر في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّماواتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ﴾ (Surat Ibrahim, Verse: 48) قال البيضاوي: والتبديل يكون في الذات كقولك: بدلت الدراهم د نير وعليه قوله: ﴿بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها﴾ وفي الصفة كقولك: بدلت الحلقة خاتماً إذا أذبتها وغيرت شكلها، وعليه قوله: ﴿فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ﴾ والآية تحتملهما، فعن علي رضي تعالى عنه: تبدل أرضاً من فضة وسموات من ذهب، وعن ابن مسعود وأنس رضي تعالى عنهما: يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة، وعن ابن عباس -رضي تعالى عنهما-: هي تلك الأرض وإنما تغير صفاتها.(al-Baidawi, 1998: 3/203)

4: مصادره من كتب التفسير

ثّر البيضاوي ببعض المفسرين ونقل عنهم في تفسيره، فنقل عن الزمخشري، والفخر الرازي، والراغب الأصفهاني في تفسيره. ومن أهم كتب التفسير التي نقل عنها تفسير الزمخشري المسمى لكشاف، بل هو مختصر منه ولذلك يسميه بعض العلماء مختصر الكشاف. ومن أمثلة ذلك ما جاء في تفسير سورة الفاتحة، قال البيضاوي: "الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها، والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا، تقول: حمدت زيدا على علمه وكرمه، ولا تقول حسنه، بل مدحته. وقيل: هما أخوان والشكر مقابلة النعمة قولا، وعملا، واعتقادا إلخ. (al-Baidawi, 1998: 1/27-28)

وقال الزمخشري في معنى الحمد لله: "الحمد والمدح أخوان، هو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها، تقول حمدت الرجل على أنعامه، وحمدته على نسبه وشجاعته. وأما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو لقلب واللسان والجوارح إلخ. (al-Jamakhshari: 1/8-10)

هكذا نجد البيضاوي يلخص كلام الزمخشري فيخالفه حينا ويوافقه أحيا ، فمثلا نجده يخالفه في معنى الحمد، فقال البيضاوي: هو الثناء على الجميل الاختياري، وقال الزمخشري هو الثناء على الجميل مطلقا. والشيء المهم الذي خالفه فيه.

5: مصادره من كتب اللغة

ثر البيضاوي هل اللغة ونقل عنهم، ويبدو ذلك واضحا في تفسيره، فنقل عن الخليل، وسيبويه، وثعلب، والزجاج، والمبرد، والأزهري، وأبي البقاء العكبري، والفراء، وغيرهم. ومن أمثلة ما أخذه من كتاب سيبويه ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (ali-Imran, Verse: 26) قال البيضاوي: الميم عوض عن ولذلك لا يجتمعان، وهو من خصائص هذا الاسم كدخول عليه مع لام التعريف وقطع همزته و ء القسم. وقيل: أصله أمنا بخير، فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته. مالِكَ الْمُلْكِ يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون، وهو نداء ن عند سيبويه فإن الميم عنده تمنع الوصفية. (al-Baidawi, 1998: 2/11) أي: أنّ الاسم الواقع بعد ميم اللهم لا يكون صفة لما قبله، فهو نداء ن حذف منه حرف النداء تخفيفا. فكأنّ ترتيب الآية مالك الملك. وقد يقال: لا همّ واللهم فالميم بدل من حرف النداء، وربما جمع بين البدل والمبدل منه في ضرورة الشعر كقول الراجز: "عفوت أو عذيت اللهما" (al-Jawhari, 1987: 3/2248).

وقال سيبويه في كتابه: "قال الخليل -رحمه - اللهم نداء والميم هنا بدل من فهي ها هنا -فيما زعم الخليل- آخر الكلمة بمنزلة " " في أولها، إلا أن الميم ها هنا في الكلمة كما أن نون المسلمين في الكلمة- بنيت عليها. فالميم في هذا الاسم حرفان أولهما مجذوم، والهاء مرتفعة؛ لأنه وقع عليها الإعراب. وإذا ألحقت لم تصف الاسم، من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك: هناه. (al-Sībwai: 2/196)

هكذا استفاد البيضاوي من أقوال اللغويين والنحاة فنقل منها واختصر بعضها وتبنى أقوال البعض، فكانت كتب اللغة مصدرًا من مصادر البيضاوي للتفسير.

منهج الإمام البيضاوي في تفسيره (أنوار التنزيل وأسرار التأويل).

أولاً: موقفه من آ ت الصفات

آ ت الصفات هي الآ ت التي وردت فيها صفات تعالى الخبرية كالاستواء والنزول والمجيئ، وكذلك الآ ت التي ورد فيها ذكر الوجه واليد وغير ذلك. وهي تعتبر من متشابه القرآن الذي قال تعالى عنه في سورة آل عمران. وأما موقف البيضاوي من مثل هذه الآ ت، فقد انتهج أسلوب التأويل، وسلك مسلك الذين أوّلوا آ ت الصفات. ومن الجدير لذكر أنّ التأويل له ثلاثة تعاريف ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية:

الأول: عند كثير من المتأخرين "صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك". فلا يكون معنى اللفظ الموافق لدلالة ظاهره ويلا على اصطلاح هؤلاء، وأن للنصوص ويلا يخالف مدلولها لا يعلمه إلا ولا يعلمه المتأوّلون.

الثاني: عند جمهور المفسرين، إن التأويل هو تفسير كلام تعالى سواء وافق ظاهره أو لم يوافقه. وهذ ويل يعلمه الراسخون في العلم، وهو موافق لوقف من وقف من السلف.

الثالث: إنّ التأويل هو الحقيقة التي يؤوّل الكلام إليهما وإن وافقت ظاهره. هو الحقائق الموجودة أنفسها، لا ما يتصور من معانيها في الأذهان ويعبر عنه للسان. وهذا هو التأويل الذي لا يعلمه إلا . (Ibn Taimiyah, 1987: 5/35-36)

والتأويل الذي سار عليه البيضاوي هو التأويل بمعناه الأول وهو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح. فأوّل كثيرا من الآ ت التي وردت فيها صفات تعالى، والآ ت التي ذكرت فيها السمعيات، كالكرسي والملائكة وغير ذلك، ونهج في ذلك نهج المتكلمين من الأشاعرة، وبعض المعتزلة وغيرهم. كما أوّل وجه تعالى لوجه الذي يلي جهته، ويد تعالى لقدرة وغيرهما. وعند مذهب أهل السنة والجماعة هو الإيمان بما جاء في آ ت الصفات وأسرارها بلا كيف من غير ويل ولا تشبيه ولا تعطيل.

ثانيا: موقفه من آيات الأحكام

كان البيضاوي في ذكره لآ ت الأحكام يحتج لمذهب الشافعية ويذكر أدلتهم ويهمل أدلة مخالفي الشافعية. كما نرى في تفسير سورة الفاتحة، أنه قال: "بسم الرحمن الرحيم من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك –رحمه تعالى– والشافعي، وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها، ومالك والأوزاعي ولم نيصّ أبو حنيفة –رحمه تعالى– فيه بشيء، فظن أنها ليست من السورة عنده. وسئل محمد بن الحسن عنها فقال: ما بين الدفتين كلام تعالى. ولنا أحاديث كثيرة، منها: ما روى أبو هريرة –رضي تعالى عنه–، أنه – عليه الصلاة والسلام– قال: "فاتحة الكتاب سبع آ ت، أولاهن بسم الرحمن الرحيم". وقول أم سلمة –رضي عنها– "قرأ رسول –صلّى عليه وسلّم– الفاتحة وعد (بسم الرحمن الرحيم الحمد ِّ رَبّ العالمين) آية" ومن أجلهما اختلف في أنها آية برأسها أم بما بعدها، والإجماع على أن ما بين الدفتين كلام سبحانه وتعالى، والوفاق على إثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين. (al-Baidawi, 1998: 1/25)

هكذا أورد البيضاوي الأدلة النقلية والعقلية وأهمل أدلة مخالفيه.

ثالثا: موقفه من القراءات

درس البيضاوي –رحمه تعالى– القراءات وأوردها في تفسيره ووجّهها من العربية. فكان يذكر القراءات السبعة المتفق عليها ويذكر معها قراءة يعقوب الحضرمي كجزء من القراءة المتفق عليها، مع العلم أن قراءة يعقوب عند الجمهور في الثلاثة المختلف فيهم. مثال ذلك في سورة المائدة عند قوله تعالى: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ (Sūrat al-māidah, Verse: 95) قال البيضاوي: "برفع الجزاء والمثل قراءة الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه، أو فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم. (al-Baidawi, 1998: 2/143)

هكذا نرى البيضاوي –رحمه تعالى– ذكر اسم يعقوب الحضرمي مع القراء السبعة في مواضع كثيرة وأحيا فضله عليهم، التي تدل على أن قراءة يعقوب الحضرمي عند البيضاوي قراءة لا تقل عن قراءة القراء السبعة، فع وابن كثير وعاصم والكسائي وحمزة وأبي عمر وابن عامر.

وأما القراءة الشاذة فقد كان البيضاوي يذكرها أحيا ً، ولا يكثر من ذكرها ولا يشير إلى أصحابها، وغالبا ما يذكر قراءة الحسن البصري في آخر ذكره للقراءات يذكرها من غير أن يغزوها له، مثال ذلك في قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (Surat al-Zukhruf, Verse: 18) قال

البيضاوي: قرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ، أي: يربي، وقرئ (ينشأ) بمعناه ونظير ذلك أعلاه وعلاه وعالاه بمعنى. (al-Baidawi, 1998: 5/88)

و(يناشا) هي قراءة الحسن البصري. جاء في البدور الزاهرة في القراءات الشاذة: "قرأ الحسن (أو من يناشا) بياء مضمومة ونون مفتوحة بعدها ألف وشين خفيفة مع البناء للمفعول على وزن يقاتل من ب المفاعلة. والمناشاة بمعنى الإنشاء كالامغالات بمعنى الإغلاء". (al-Qāzī, 80)

رابعا: موقفه من الإسرائيليات

الإسرائيليات جمع إسرائيلية نسبة إلى إسرائيل بن يعقوب، وهي القصة، أو الأسطورة، أو الحادثة تروي عن أهل الكتاب وغالبيتهم من اليهود. (al-Fandi, Dairatul Maarif: 5/351)

وهي من الدخيل على التفسير، وخاصة ما فيه مبالغة ودس وكذب، وللأسف أنّ كثيرا من كتب التفسير دخلتها هذه الروا ت.

والإسرائيليات من حية القبول والرد تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أحدها: ما علمنا صحته مما يدينا مما يشهد له لصدق فذاك صحيح، و نيها: ما علمنا كذبه مما عند مما يخالفه، و لثها: ما هو ممسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، ويجوز حكايته.

أما البيضاوي فقد كان بصفة عامة يقل الإسرائيليات ولا يوردها إلا درا.

وفي كثير من الأحيان نرى البيضاوي يورد الروا ت والقصص الإسرائيلية بحذر فينبه على بعضها ويترك الأخرى، ويختصر البعض ويذكر الصحيح.

وعلى العموم فالحذر من الروا ت الإسرائيلية واجب، وقد حذر النبي -صلى عليه وسلم- من سؤال أهل الكتاب. ولذا ما ورد في كتب التفسير من هذه الروا ت في المفسرين من يذكر بعضها وينبّه عليه كابن كثير، ومنهم من يذكرها من غير تنبيه كالطبري والسيوطي والبغوي، ومنهم من يضرب الذكر عنها صفحا في كثير من الروا ت كالبيضاوي وكثير من كتب التفسير لرأي.

سادساً: دراسة النسخ الخطية:

وصف النسخ الخطية

توجد للكتاب نسخ خطيّة كثيرة – ولله الحمد –، لكن أغلبها يبدأ من سورة هود، وبعضها متأخرة كثيرًا عن عصر المؤلف؛ لذلك سأعتمد خلال التحقيق –إن شاء – على ثلاث نسخ خطيّة، وهي:

النسخة الأولى:

وهي التي سأعتبرها أصلاً في هذا التحقيق، وأسميتهـا (النسخة الأم)

اسمها: (تفسير طلعت) نسخة رقم (٣٨٠)، ورمزت لهـا (ل).

مصدرها: دار الكتب المصرية.

حجمها: مجلدين (675 ورقة).

عدد الأسطر: (23) سطرًا.

عدد الكلمات في السطر: حوالي (14) كلمة تقريبًا.

ريخ النسخ: ٩٦٥هجرية.

النسخة الثانية:

اسمها: نسخة رقم (٥١٤) تفسير تيمور، ورمزتُ لهـا (ت).

مصدرها: دار الكتب المصرية.

حجمها: مجلد واحد (٤٥١ ورقة).

عدد الأسطر: (27) سطرًا في الصفحة.

عدد الكلمات في السطر: حوالي (20) كلمة تقريبًا.

ريخ النسخ: سنة ١٠10هجرية.

الناسخ: محمد بن أحمد البيكازاري.

النسخة الثالثة:

اسمها: نسخة رقم (٤٤٩) تفسير طلعت، وقد رمزتُ لهلـبـ (ط).

مصدرها: دار الكتب المصرية.

حجمها:(٣٣٩ ورقة).

نسخ المخطوط المعتمدة في التحقيق:

اللوحة الأولى ولوحة سورة الفاتحة، واللوحة الأخيرة من كل نسخه.

أولًا: النسخة الأم وهي نسخة تفسير طلعت برقم: (380) ورمزتُ لهلـبـ (ل).

صور لوحة الفهرست + اللوحة من سورة يوسف + اللوحة الأخيرة.

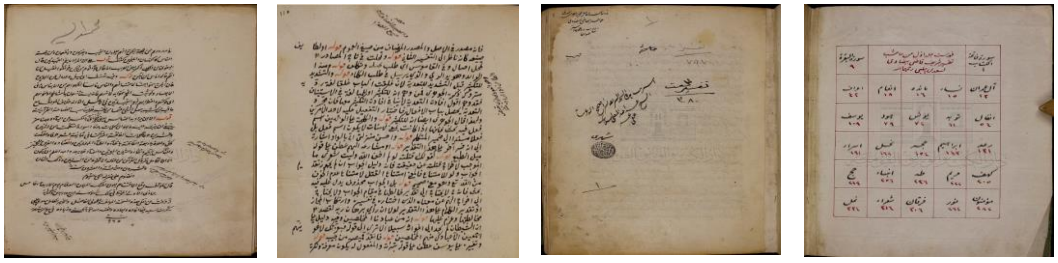

ثانيا: نسخة تفسير تيمور ورمز لهلـبـ (ت)

صور لوحة الغلاف + اللوحة من سورة يوسف + اللوحة الأخيرة

ثالثا: نسخة تفسير طلعت رقم: (449) ورمزمنا لهلـبـ (ط).

صور لوحة الغلاف + اللوحة من سورة يوسف + اللوحة الأخيرة

سابعاً: تحقيق المخطوط [سورة يوسف من رقم الآية (23) إلى رقم الآية (36)].

قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23)﴾ [سورة يوسف:23].

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ طلبت منه وتمحلت أن يواقعها، من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد. ﴿وَغَلَّقَتِ الْأَبْوابَ﴾ قيل: كانت سبعة والتشديد للتكثير أو للمبالغة في الإيثاق. ﴿وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي: أقبل و در، أو تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك. وقرأ ابن كثير لضم وفتح الهاء تشبيهاً له بحيث، و فع وابن عامر لفتح وكسر الهاء كعيط. وقرأ هشام كذلك إلا أنه يهمز. وقد روي عنه ضم التاء وهو لغة فيه. وقرئ «هَيْتَ» كحجير و «هئت» كجئت من هاء يهئ إذا تهيأ وقرئ «هيئت» وعلى هذا فاللام من صلته. ﴿قالَ مَعاذَ اللَّهِ﴾ أعوذ لله معاذاً. إِنَّهُ إن الشأن. ﴿رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ﴾ سيدي قطفير أحسن تعهدي إذ قال لك في أَكْرِمِي مَثْواهُ فما جزاؤه أن أخونه في أهله. وقيل الضمير لله تعالى أي إنه خالقي أحسن منزلتي ن عطف على قلبه فلا أعصيه. ﴿إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ المجازون الحسن لسيئ. وقيل: الز ة فإن الز ظلم على الزاني والمزني هله. (al-Baidawi, 1998: 3/160)

[475/أ] قوله: [وتمحلت] في ح المصادر: تمحل احتال. وفي القاموس أي: طلب تحمله وتكلف.

قوله: [ومنه الرائد] وهو يد الوحي، والذي يرسل في طلب الكلاء.

قوله: [والتشديد للتكثير] قيل: التشديد للتعدية؛ [لأن] غلقت [الباب] غلقا لقدرته متروك ذكره الجوهري.

فمن وهم أنه للتكثير أو للمبالغة في الاستئناف، فقد وهم. أقول: إفادة التعدية لا ينافي إفادةَ التكثير معها، فإنّ مجرد التعدية يحصل بباب الإفعال، فاختيار التفعيل عليه لأحد الأمرين؛ ولهذا قال الجوهري أيضا: أنّه للتكثير.

قوله: [والكلمة على الوجهين اسم فعل] فيه بحث، فإنها إذا كانت بمعنى هيئات لا يكون اسم فعل، بل فعلا مسندا إلى ضمير المتكلم.

قوله: [وأحسن [منزلتي]] [أتى] لواو إشارة إلى [أنه] خبر آخر على هذا التقدير. (Manuscript of Afandi's Footnotes)

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)﴾ [سورة يوسف:24].

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ وقصدت مخالطته وقصد مخالطتها، والهم لشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي إذا هم لشيء أمضاه، والمراد بهمه عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري، وذلك مما لا يدخل تحت التكليف، بل الحقيق لمدح والأجر الجزيل من من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم، أو مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم أخف . ﴿لَوْلا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ﴾ في قبح الز وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة، ولا يجوز أن يجعل ﴿وَهَمَّ بِها﴾ جواب ﴿لَوْلا﴾ فإنها في حكم أدوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها، بل الجواب محذوف يدل عليه. وقيل: رأى جبريل عليه الصلاة والسلام. وقيل: تمثل له يعقوب عاضاً على أ مله. وقيل: قطفير. وقيل: نودي يوسف أنت مكتوب في الأنبياء وتعمل عمل السفهاء.

﴿كَذلِكَ﴾ أي مثل ذلك التثبيت ثبتناه، أو الأمر مثل ذلك. ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ خيانة السيد. ﴿وَالْفَحْشاءَ﴾ الز . ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ الذين أخلصهم لطاعته. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب لكسر في كل القرآن إذا كان في أوله الألف واللام أي الذين أخلصوا دينهم لله. (al-Baidawi, 1998: 3/160)

قوله: [أو مشارفة الهم] عطف على قوله: ميل الطبع.

قوله: [كقولك: قتلته لو لم أخف] وليت شعري ما الموجب لإخراج ["قتلته"] عن حقيقته، فإنه دليل الجواب إن لم يجوز تقديم الجواب ولو للامتناع، فالمعنى: [امتناع القتل] لامتناع عدم الخوف من تعالى وهو معنى صحيح.

قوله: [بل الجواب محذوف يدل عليه] فيه بحث، فإنه [ح] لا يحتاج إلى تقدير، خالطها في مقام الجواب ولا يحتاج إلى إخراج الهمّ [عن] معناه الذي اختاره في تفسيره وارتكاب المجاز، أو تقدير الكلام على هذا التقدير: لولا أن رأى برهان ربه لقصد مخالطتها وعزم عليها.

قوله تعالى: [إنّه من عباد المخلصين] وفيه دليل على أن الشيطان لم يجد إلى إغوائه سبيلا، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (82) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (83)﴾ (Sūrat Ṣād, Verse: 82-83) (Manuscript of Afandi's Footnotes)

قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (25)﴾ [سورة يوسف:25].

﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ أي: تسابقا إلى الباب، فحذف الجار أو ضمن الفعل معنى الابتدار. وذلك أن يوسف فرَّ منها ليخرج وأسرعت وراءه لتمنعه الخروج. ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ﴾ اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولاً والقط الشق عرضاً. ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا﴾ وصادفا زوجها. ﴿لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إيهاماً لها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف وإغراءه به انتقاماً منه، وَمَا فية أو استفهامية بمعنى: أي شيء جزاءه إلا السجن. (al-Baidawi, 1998: 3/160)

قوله: [فانقد قميصه] من جيبه.

قوله: [وتغييره على يوسف] عطف على قوله: "تبرئة"، والمفعول له يكون معرفة ونكرة. (Manuscript of Afandi's Footnotes)

قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27)﴾ [سورة يوسف:26-27].

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾ طالبتني لمؤا ة، وإنما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السجن أو العذاب الأليم، ولو لم تكذب عليه لما قاله. ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ قيل: ابن عم لها. وقيل: ابن خال لها صبياً في المهد. وعن النبي -صلّى عليه وسلّم-: «تكلم أربعة صغاراً ابن ماشطة فرعون، وشاهد يوسف وصاحب جريج، وعيسى ابن مريم -عليه السلام-» وإنما ألقى الشهادة على لسان أهلها لتكون ألزم عليها. ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾؛ لأنه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه لدفع عن نفسها، أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه.

﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾؛ لأنه يدل على أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته. والشرطية محكية على إرادة القول أو على أن فعل الشهادة من القول، وتسميتها شهادة لأنها أدت مؤداها والجمع بين إن وكان على ويل أن يعلم أنه كان ونحوه ونظيره قولك: إن أحسنت إلى اليوم فقد أحسنت إليك من قبل، فإن معناه أن تمنن على حسانك أمنن عليك حساني لك السابق. وقرئ «مِنْ قَبْلُ» «وَمِنْ دُبُرٍ» لضم؛ لأنهما قطعا عن الإضافة كقبل وبعد، و لفتح كأنهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين. (al-Baidawi, 1998: 3/161)

[475/ب] قوله: [ابن ماشطة فرعون] في الكشف نقلا عن ابن الجوزي: أنّ ماشطة ابنة فرعون لما أسلمت أخبرت الابنة أ ها سلامها، فأمر لقائها وإلقاء أولادها في البقرة المتخذة من النحاس الحامة، فلما بلغت النوبة إلى أخر ولدها وكان مرضعا قال: اصبري أمّاه! فإنك على الحق، فقوله: "ماشطة فرعون" من إضافة الملابسة.

قوله: [[فمعنا] الصرف] للتأنيث والعلمية. (Manuscript of Afandi's Footnotes)

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (28) يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ (29)﴾ [سورة يوسف:28-29].

﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ﴾ إن قولك مَا جَزاءُ مَنْ أَرادَ ِهْلِكَ سُوءاً، أو إن السوء، أو إن هذا الأمر. ﴿مِنْ كَيْدِكُنَّ﴾ من حيلتكن والخطاب لها ولأمثالها، أو لسائر النساء. ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ فإن كيد النساء ألطف وأعلق لقلب وأشد ثيراً في النفس، ولأنهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة.

﴿يُوسُفُ﴾ حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث. ﴿أَعْرِضْ عَنْ هذا﴾ اكتمه ولا تذكره.

﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾ راعيل. ﴿إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ﴾ من القوم المذنبين من خطئ إذا أذنب متعمداً والتذكير للتغليب. (al-Baidawi, 1998: 3/161)

قوله: [أو إن السّوء] [السّوء] ليس نفسه حيلة، ولكن يلازمها، ففيه وفي الثاني مجاز.

قوله: [أو إنّ هذا الأمر] وهو طمعها في يوسف.

قوله: [أو لسائر النساء] عطف [لـ] أمثالها، أي: لها ولسائر النساء.

قوله: [واشتد ثيرا في النفس] يعني: من كيد الرجال، فعظم كيد النساء على هذا لنسبة إلى كيد الشيطان. (Manuscript of Afandi's Footnotes)

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (30)﴾ [سورة يوسف:30].

﴿وَقالَ نِسْوَةٌ﴾ هي اسم لجمع امرأة و نيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي؛ ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها. ﴿فِي الْمَدِينَةِ﴾ ظرف لـ"قال" أي: أشعن الحكاية في مصر، أو صفة نسوة وكن خمساً زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب. ﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ﴾ تطلب مواقعة غلامها إ ها. والْعَزِيزِ بلسان العرب الملك وأصل فتى فتي لقولهم: فتيان والفتوة شاذة. ﴿قَدْ شَغَفَها حُبًّا﴾ شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل إلى فؤادها حباً، ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه. وقرئ «شعفها» من شعف البعير إذا هنأه

لقطران فأحرقه. ﴿إِنَّ لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب. (al-Baidawi, 1998: 3/161)

قوله: [هي اسم لجمع امرأة] قد سبق في تفسير ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (Sūrat Yousuf, Verse: 6) نقلا عن الرّضى أنّ نسوة جمع؛ لأنه على وزن "فِعلة"، فيقدر لها مفرد هو نساء كغلام وغلمة لا أنها اسم جمع فتذكر.

قوله: [ولذلك جُرِّد] أي: ولكونه نيثه عتبار كونه اسم جمع امرأة غير حقيقي وإنما لم يعتبر. والتأنيث الحقيقي الذي في المفرد؛ لأنّ المجازي الطاري أزال الحكم الحقيقي كما أزال التذكير الحقيقي في رجال كذا في شرح الرضي. فإن قيل: فلم لم يجرد الفعل في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ (Sūrat al-Hujurāt, Verse: 14) وجرد في هذه الآية مع أن [الظ] أن الأولى لتجريد هو الفعل المسند إلى ما مفرده مذكر؟ قلنا: لأنهم لما لم يدخل الإيمان في قلوبهم، نزّلوا؛ [قوله:] لنقصان عقلهم منزلة الإ ث وهذه النسوة لما عيّرن راعيل بمراودة فتاها وبلوغ فتة شغاف قبلها، نزلن منزلة الذكور.

قوله تعالى: [امرأت العزيز تراود] صرَّحن ضافتها إلى العزيز مبالغة في التشنيع؛ لأن النفوس أقبل لسماع أخبار **[476/أ]** ذوي الأخطار وما يجري لهم.

قوله: [شَغاف قبلها] على وزن سَحاب.

قوله: [إذا هنأه] بنون مخففة مهمزة، أي: طلاه؛ [أي: أحفون الإشاعة]؛ لأنهن أحفونه من راعيل مع إشاعتهن في المدينة، أو نقول: هذا التفسير مبني على أن يكون في صفة نسوة لا ظرفلـ"قال"، فإنهم كانوا يتكئون، فيكون إرادة الطعام من المتكئ بطريق الكناية. (Manuscript of Afandi's Footnotes)

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (31)﴾ [سورة يوسف:31].

﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ غتيابهن، وإنما سماه مكراً؛ لأنهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره، أو قلن ذلك لتريهن يوسف، أو لأنها استكتمتهن سرها فأفشينه عليها. ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ﴾ تدعوهن قيل دعت أربعين امرأة فيهن الخمس المذكورات. ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ ما يتكئن عليه من الوسائد. ﴿وَآتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً﴾ حتى يتكئن والسكاكين يديهن فإذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فيبكتن

لحجة، أو يهاب يوسف مكرها إذا خرج وحده على أربعين امرأة في أيديهن الخناجر. وقيل متكأ طعاماً أو مجلس طعام فإنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفاً ولذلك نهى عنه. قال جميل:

فَظَلَلنا بِنِعْمَةٍ وَاتَكَأْنَا :: وَشَرِبْنَا الحَلاَلَ مِنْ قُلَلِهْ

وقيل: المتكأ طعام يحز حزاً كأن القاطع يتكئ عليه لسكين. وقرئ «متكأ» بحذف الهمزة و «متكاء» شباع الفتحة كمنتزاح و «متكا» وهو الأترج أو ما يقطع من متك الشيء إذا بتكه و «متكأ» من تكئ يتكئ إذا اتكأ. ﴿وَقالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ﴾ عظمنه وهبن حسنه الفائق.

وعن النبي صلّى عليه وسلّم: «رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر». وقيل: كان يرى تلألؤ وجهه على الجدران. وقيل أكبرن بمعنى حضن من أكبرت المرأة إذا حاضت؛ لأنها تدخل الكبر لحيض، والهاء ضمير للمصدر، أو ليوسف -عليه الصلاة والسلام- على حذف اللام، أي: حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي:

خَفِ َ وَاسْتُرْ ذَا الجَمَالَ بِبرقع :: فَإِنَ لحتَ حَاضَتْ فِي الخُدُورِ العَواتِقُ

﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ جرحنها لسكاكين من فرط الدهشة. ﴿وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ﴾ تنزيهاً له من صفات العجز وتعجباً من قدرته على خلق مثله، وأصله «حاشا» كما قرأ أبو عمرو في الدرج فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفاً وهو حرف يفيد معنى التنزيه في ب الاستثناء، فوضع موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك سقيا لك.

وقرئ «حاش » بغير لام بمعنى براءة ، و «حاشا لله» لتنوين على تنزيله منزلة المصدر. وقيل «حاشا» فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف، أي: صار في حية مما يتوهم فيه. ﴿مَا هذا بَشَراً﴾؛ لأن هذا الجمال غير معهود للبشر، وهو على لغة الحجاز في إعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال. وقرئ «بَشَرٌ» لرفع على لغة تميم، و «بشرى» أي: بعبد مشترى لئيم. ﴿إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ فإنَّ الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة، أو لأن جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه إلا الملك. (al-Baidawi, 1998: 3/162)

قوله: [ولذلك نهى عنه] رواه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث جابر -رضي عنه- قال: (نَهَى رَسُوْلُ ِ -صلى عليه وسلم- أَنْ َكُلَ بِشِمَالِه، وَأَنْ َكُلَ مُتَّكِئًا) (Abū Shaibah: 5/140).

قوله: [قال جميع فظللنا] هذا إنما يصلح استشهاد الإرادة الطعام من المتكئ؛ ولذلك عقبه به الزمخشري.

قوله: [واتكأ] أي: طعنا.

قوله: [وشربنا الحلال] أي: النبيذ من قلله وهي الجرة.

قوله: [والهاء ضمير للمصدر] لم يقل للسكت كما في الكشاف؛ لأن إجماع القراء على ضمتها في الوصل يردّ كونها للسكت وإن اعتذر ن إجراء "هاء" للسكت في الوصل مجرى الوقف كثير. قيل لا وجه لجعل الهاء ضمير المصدر إذ ليس المقام للتأكيد ولك أن يمنع ذلك، فإنّ حيضهن في تلك الحال لا نح عن الاستبعاد فيقتضى الحال التقرير والتأكيد.

قوله: [أو ليوسف على حذف اللام] قال صاحب الكشف: نزع الحائض إنما يجرى في الظروف والصفات والصلوات؛ وذلك لدلالة الفعل على مكان الحذف، أما في مثله فلا. (Tha'lavi, 2002: 5/216)

قوله: [جرحنها] يعنى: ليس القطع معنا بمعنى الإ نة إنما هو مز وجرح وإطلاقه على الجرح معروف في اللغة ولو مجازا.

قوله: [كما قرأ أبو عمرو] وفيه ردّ على الزمخشري حيث قال: وقراءة ابن عمرو (حَاشَ ِ ّ ِ) بحذف الألف الأخيرة في التحبير أنّ "حاش" في الموضعين بغير ألف في جميع المصاحف، فيلزم أنّ قراءة أبي عمرو مخالفة معنا لخط المصحف في الوصل.

قوله: [يفيد معنى التنزيه في ب الاستثناء] وهكذا في الكشاف، قال أبو حيان ما ذكره غير معروف عند النحويين: لا فرق بين قولك: "قام القوم إلا زيد" أو "قام القوم حاشا زيد"، وفي الإيضاح لابن الحاجب "حاشا" كلمة استعملت للاستثناء فيما ينزه عن المشتق منه **[476/ب]** كقولك: "ضربت القوم حاشا زيد" ولذلك لم يحسن "صلى الناس حاشا زيد" لغوات معنى التنزيه، انتهى. فعلى هذا يقال: لو ثبت "قام القوم حاشا زيد" فإنما ذلك في مقام يكره القيام فيه.

قوله: [فوضع موضع التنزيه] قيل: نقل الحرف إلى الاسم بمعنى جعله اسما غير معروف إلا في الأعلام بمعنى أنهم يسمون الشخص لحرف ولهم في ذلك مذهبان الإعراب والحكاية.

قوله: [أي: صار في حية] لخوفه ومراقبة أمره.

قوله تعالى: [وبشرا] أي: بعبد في الكشاف، والقراءة هي الأول؛ لموافقتها المصحف ومطابقةِ بشرٍ لِمَلَكٍ.

قوله: [وقوله: لموافقتها المصحف]؛ لأن مثل بشرى يكتب في مصحف لياء.

قوله: [ولا يفوقه] وفي بعض النسخ لا يفوقه بدون الواو، فالضمير [ح] ليوسف، واستفادة فائقية الملك عليه في الجمال [ح] من جعل الملك مشبَّهًا به فافهم. (Manuscript of Afandi's Footnotes)

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ (32)﴾ [سورة يوسف:32].

﴿قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ أي: فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتنان به قبل أن تتصورنه حق تصوره، ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتني، أو فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعاً لمنزلة المشار إليه. ﴿وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ فامتنع طلباً للعصمة، أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها كي يعاونها على إلانة عريكته. ﴿وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ﴾ أي: ما آمر به، فحذف الجار أو أمري إ ه بمعنى موجب أمري فيكون الضمير ليوسف. ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ من الإذلاء وهو من صغر لكسر يصغر صغراً وصغاراً والصغير من صغر لضم صغرا. وقرئ «لَّيَكُونُنَّ» وهو يخالف خط المصحف لأن النون كتبت فيه لألف «كنسفعا» على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها لتنوين. (al-Baidawi, 1998: 3/162)

قوله: [أي: فهو ذلك العبد الكنعاني] لعله إنما لم يقل بـ"هذا" "ذلك" للتنافي الظاهريّ بين اسمي الإشارة، إذ الأول: للقريب، والثاني: للبعيد، وإن أمكن دفعه عتبار الجهتين: فإنّ الأول: عتبار مصوره الآن في مجلس، والثاني: عتبار بعده عنهم وقت لومهن لراعيل، و(ذَلِكُنَّ) على هذا جز [مبتداء] محذوف.

قوله: [ولو صوَّرتُنَّه] أي: في أنفسكنّ وقتَ اللوم.

قوله: [أو فهذا هو الذي] فذلكن [مبتداء] والموصول مع صلته خبره.

قوله: [فوضع ذلك موضع هذا] في البحر، ويحتمل أن يكون: لما رأى من ودهشتهن وتقطعيهن أيديهن لسكاكين وقولهن ما هذا بشرا بَعُدَ عنهن إبقاء عليهن في ألا تزداد فتنتهن وفي أن يرجعن إلى خسهن، فأشارت إليه سم الإشارة الذي للبعد. انتهى. (al-Andalūsī, 1999: 6/263)

قوله: [فامتنع طلبا للعصمة] فيه أنّ الامتناع للعصمة، وعلى ما ذكره [المص] يلزم ألا يكون العصمة حاصلا وقت الامتناع، فإنّ طلبَ الحاصلِ مُحال، إلا أن يراد لعصمة كما لها وز دها، أو [التثبت] عليها. وفي البحر: والذي ذكره التصريفيون في "استعصم" أنّه موافق لـ"اعتصم" بـ"استفعل" فيه موافق لـ"اعتصم". [و ب استفعال يجيء للسؤال، أي: لسؤال الفاعل، وطلبه عن المفعول أصل الفعل، نحو: استعجلته أي: طلبت عجلته، وإلا تجد ب الاستفعال يعد أسباب التعدية].

قوله: **[477/أ]** [فحذف الجار] فالضمير للموصول [ح] وإنما لم يعده إلى يوسف على حذف الجار مع المجرور لتدريج كما في قوله: ﴿فاصدع بما تؤمر﴾؛ (Sūrat al-Hijr, Verse: 94) لأنّ دلالة ضمير "يفعل" يغني عن ذكر المأمور؛ لأنه لا يخص على ما أمر به غيره، فذِكره كالعبث.

قوله: [وهو من صغر لكسر] في القاموس: الصغر كعِنب خلاف العظم، صَغر ككرم وفرح. صِغار، أو صِغر، أو صُغر محرك فهو صغير. والصاغر الراضي لذل، [ح] صغرتُ"كتبتُ"، وقد صغر ككرم صغيرا كعنب وصغارا. ولا يخفى عليك مخالفته لما ذكر المصنف. (Manuscript of Afandi's Footnotes)

قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34)﴾ [سورة يوسف:33-34].

﴿قالَ رَبِّ السِّجْنُ﴾ وقرأ يعقوب: لفتح على المصدر. ﴿أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ أي: آثر عندي من مؤا ثما ز ً نظراً إلى العاقبة وإن كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه، وإسناد الدعوة إليهن جميعاً؛ لأنهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها. أو دعونه إلى أنفسهن، وقيل: إنما ابتلي لسجن؛ لقوله هذا وإنما كان الأولى به أن يسأل العافية؛ ولذلك رد رسول -صلّى عليه وسلّم- على من كان يسأل الصبر. ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي﴾ وإن لم تصرف عني. ﴿كَيْدَهُنَّ﴾ في تحبيب ذلك إلى وتحسينه عندي لتثبيت على العصمة. ﴿أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ أمل إلى جانبهن أو إلى أنفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي، والصبوة الميل إلى الهوى ومنه الصبا؛ لأن النفوس تستطيبها وتميل إليها. وقرئ أَصْبُ من الصبابة وهي الشوق. ﴿وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ من السفهاء رتكاب ما يدعونني إليه فإن الحكيم لا يفعل القبيح، أو من الذين لا يعملون بما يعلمون فإنهم والجهال سواء.

﴿فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ﴾ فأجاب دعاءه الذي تضمنه قوله: وَإِلَّا تَصْرِفْ. ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾ فثبته لعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان. ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لدعاء الملتجئين إليه. ﴿الْعَلِيمُ﴾ حوالهم وما يصلحهم. (al-Baidawi, 1998: 3/163)

قوله: [أي آثر عندي] فالتفضيل ههنا مبني على الفرض والتقدير، فإنه لم يقع منه إيثار المؤا ت قط.

قوله: [وقيل إنما ابتلي الخ] في تفسير الكبير إشارة إلى رد [هذا القيل]، حيث قال: إنما أجاب بهذا قولها "لئن لم يفعل ما آمره ليسجنن"، وتقريره: أن كان لا بد من الإلزام حد الأمرين الز أو السجن، فهذا أولى. (al-Rāzī, 1999: 18/451)

قوله: [ولذلك] أي: ولكون الأولى سؤال العافية.

قوله: [رد رسول -صلى عليه وسلم-] قال الطِّيْبِيّ: روينا عن الترمذي، عن معاذ -رضي عنه- سمع النبي -صلى عليه وسلم- رجلا وهو يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّيْ أَسْأَلُكَ الصَّبْرَ، قَالَ: سَأَلْتَ ٓ الْبَلَاءَ، فَاسْأَلْهُ الْعَافِيَةَ). (al-Tirmizī: 5/540)

قوله: [أملي إلى جانبهن] أي: ميلا اختيار قصد .

قوله: [بطبعي] أي: بسبب طبعي ونفسي الأمارة لسوء. (Manuscript of Afandi's Footnotes)

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35)﴾ [سورة يوسف:35-36].

﴿ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ﴾ ثم ظهر للعزيز وأهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي، وقد القميص، وقطع النساء أيديهن، واستعصامه عنهن، وفاعل بَدا مضمر يفسره ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ وذلك لأنها خدعت زوجها وحملته على سجنه زماً حتى تبصر ما يكون منه، أو يحسب الناس أنه المجرم فلبث في السجن سبع سنين. وقرئ لتاء على أن بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم أو العزيز ومن يليه، و «عتى» بلغة هذيل. (al-Baidawi, 1998: 3/163)

[مبحث في قطع النساء أيديهن عصمة يوسف -عليه السلام-]:

قوله: [وقطع النساء أيديهن] [فيه بحث، فإن القطع والاستعصام ليسا من الشواهد [الدلالة] على البراءة في شيء. ويمكن أن يقال: الاستعصام عنهن مع دعوتهن له لأنفسهن أمارة دالة على براءة عما عرضت به راعيل [من من] إرادة السوء بها. فإن قيل: هذه شاهدة لهن لا للعزيز وأهله، قلنا: لعلّ العزيز وأهله سمعوا ذلك ويتيقنوا به فكان بمنزلة [للمَشَاهَدِ] بهم.

قوله: [يفسره ليسجننه] أي: بدا لهم سجنه، وفي البحر: والذي أذهب إليه أن الفاعل ضمير يعود على السجن المفهوم من قوله تعالى: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ﴾، أو من قوله: **[477/ب]** (السِّجْنُ) على قراءة الجمهور، أو على (السَّجْنُ) على قراءة من قرأ بفتح السين. [ثم قال: (وَلَيَسْجُنُنَّ)] جواب قسم محذوف، والقسم وجوابه معمول لقوله: محذوف، تقديره: قائلين. (Manuscript of Afandi's Footnotes)

الخاتمة

تناولت البحث لدراسة والتحقيق تفسير سورة يوسف من الآية (23) إلى الآية (35) من مخطوطةِ "حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي" أحد قضاة وفقهاء المذهب الحنفي، كان يجمع إلى جانب علومه الشرعية علم المنطق والنحو، وقد كَشَفَ الشارح سعدي أفندي بحاشيته السِتارَ عمَّا غمض من كلام البيضاوي في تفسيره، وأضاف إليه تعريفَ السور ختصار، إلى جانب معاني الكلمات الغامضة، وما يتعلق لآ ت من مسائل فقهية وعقدية وغيرها. واعتمدت الدراسة على ثلاث نسخ، واعتبر تفسير طلعت (380) أصلا في هذا التحقيق، ويعززها بمقابلتها مع النسخة الثانية تفسير تيمور (514) والنسخة الثالثة تفسير طلعت (449) .

النتائج:

يمكن أن نضع بعض النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذه الدراسة مع بيان بعض التوصيات المهمة، وهي في التالي:

أولا: نتائج البحث:

إن العلامة سعد بن عيسى بن أمير خان الشهيربسعدي جلبي -رحمه - يُعد من كبار المفسرين، وهو ممن سخروا جُلَّ أوقاتهم وأفنوا أعمارهم في سبيل العلم وخدمة أهله. وتُعَدُّ حاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي عند العلماء الذين جاءوا من بعده من أحسن الشروح لتفسير الإمام البيضاوي -رحمه - حيث اعتنى صاحبها وتميز بحرصه على انتقاء مادتها وشرحها بدقة.

ومن خلال التتبع لحاشية سعدي أفندي على تفسير البيضاوي يظهر بعض المناهج التي سار عليها المؤلف -رحمه -، ومن أهمها: توضيح نوع السورة؛ بيان المناسبات بين السور أو الآ ت؛ بيان أسباب النزول عند وجودها؛ بيان الناسخ والمنسوخ؛ بيان الأوجه الإعرابية الواردة في الآ ت؛ بيان معاني الكلمات الغامضة في تفسير البيضاوي، ونسبتها لقارئها، مع توجيهها أحيا ؛ بيان المسائل الفقهية والعقدية المتعلقة لآ ت، ويردُّ أحياً على عقائد المعتزلة؛ سَرْدُ أقوال المفسرين واختلافهم في معنى الآية، ويورد أحيا الراجح منها.

لقد جمع المؤلف تفاسير المفسرين وأقوالهم من الكتب المعتبرة؛ لتوضيح بعض الآ ت القرآنية التي لم يوفيها البيضاوي -رحمه - حقها من التفسير، ولِكشف الستار عما في تفسيره من مبهمات وغوامض.

ثانيا: التوصيات:

على الباحثين أن يهتموا بدراسة موارد الكتاب المخطوطة ونشرها محققة؛ لإثراء مكتبة التفسير وعلوم القرآن الكريم، وبدراسة حياة ونشأة العلامة سعدي جلبي -رحمه - لا سيما أنه كان قاضيا حنفيا من علماء الروم.

وأخيرا أسأل سبحانه أن يسدد قولي، وأن ينفع بقلمي، ويتقبل مني، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوا أن الحمد لله رب العالمين.

Reference

Abu Bakr al-Bagdādī, Ahmad ibn mūsā. 1979. *Kitab al-Sab'at fi al-Qirā'āh*. Egypt: Dār al-Maʿārif.

Abū Dāwud, Sulaiman ibn al-ʾashʿath al-Sijistānī. 2009. *Sunan Abī Dāwud*. Al-Qėhirah: Dār al-risālat al-ʿālamiyyah.

Abu Ḥafṣ al-misrī, Sirāj al-Dīn. 2001. *Al-Mukarrar fi mā tawātara min al-Qirāʾāt al-Sabʿ*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah.

Abū Hayyān al-Andalūsī, Muḥammad Athir Uddīn. 1998. *al-Baḥru al-Muḥīt fī al-Tafsīr*. Bayrūt: Dār al-fikr.

Abū Manṣūr al-harawī, Muḥammad ibn Aḥmad. 1991. *Maʿānī al-Qirāʾāt*. Al-Saʿudiyyah: Markaz al-Buḥūth fi Kulliyyat al-ʾādāb, Jamiʿat al-Malik Saʿūd.

Abū Nuʿaym al-Asbahānī, Aḥmad ibn ʿabdillah. 1997. *Faḍāʾil al-Khulafāʾ al-ʾarbaʿah wa Ghayruhum*. Al-Madīnat al-Munawwarah: Dar al-Bukhārī li al-Nashr wa al-Tawziʿ.

Abū Yaʿlā al-Tamīmī, Aḥmad ibn ʿalī ibn al-Muthannā. 1984. *Musnad abī Yaʿlā*. Dimashq: Dār al-Maʾmūn li al-Turāth.

al-'akarī. 'abd al-Hai. 1986. *Shajrāt al-Jahab fī ʾakhbār min Jahab.* Tahqīq: 'abd al-Qādir al-ʾarnaut. Demashq: Dār ibn Kathīr.

Al-ʾalbānī, abū ʿabd al-Raḥmān Naṣir al-Dīn. WD. *Ḍaʿīf al-Jāmiʿ*. Dimashq: al-Maktab al-Islāmī.

Al-ʾalūsī, Shihāb al-dīn Maḥmūd ibn ʿabdillah. 1994. *Rūḥ al-Maʿānī Fī Tafsīr al-Qurān al-ʿaẓīm wa al-Sabʿi al-Mathānī*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah.

al-'amarī. Mu'īn al-Dīn al-Qāsimī. 1949. *Shadd al-ʾazār fī ḥaṭṭi al-ʾauzār*. Ṭihrān: Maṭbaʾat al-Majlis.

al-Bayḍāwī. Nāṣir al-Dīn Sīrājī. 1980. *al-Ghāyat al-Qaṣwā fī Dirāyat al-Fatwā*. Taḥqīq: 'ali Moḥi al-Dīn al-Dāghī. Bayrūt: Dār ʾiḥyā al-Turāth al-'arabiyy.

al-Bayḍāwī. Nāṣir al-Dīn Sīrājī. 1998. *Anwāru al-Tanzīl wa Asrāru al-Taʾwīl*. Bayrūt: Dār ʾiḥyā al-Turāth al-'arabiyy.

Al-Bayhaqī, Abū Bakr ʾaḥmad ibn al-Ḥusaʾin. 2003. *Shuʿab al-ʾīmān*. Al-Riyād: Maktabah al-Rushd li al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismāʿīl al-Juʿfi. 2001. *Al-Jamiʿ al-Ṣaḥiḥ al-Mukhtaṣar*. Bayrūt: Dār Ṭawq al-Najāt.

Al-Dāruquṭnī, Abū al-Hasan ʿalī ibn ʿumar. 1986. *Al-Muʾtalif wa al-Mukhtalif*. Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islamī.

al-Hamawī. Shiḥāb al-Dīn abū 'abdillah. 1995. *Mu'jam al-Buldān*. Bayrūt: Dār al-Ṣādir.

al-Harraānī. Shaikh al-ʾislām ibn Taymiah. 1987. *al-Fatāwā al-Kubrā*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'arabiyyah.

al-Jawharī. Abuū NaṢr ʾismā'il. *al-Ṣaḥāḥ Tāj al-Lugha wa Ṣaḥāḥ al-'arabiyyah*. Bayrūt: Dār al-'ilm al-Malāyīn.

al-Khafājī. Shihāb al-Dīn. *'ināyatu al-Qāḍī wa Kifāyatu al-Rāḍī*. Bayrūt: Dār al-Ṣadr.

Al-Khatīb al-Shirbīnī, Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad. 1991. *Tafsīr Sirāj al-Munīr*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah.

al-Marāghī. 'abdullah Muṣṭafā. 1947. *al- Fatḥ al-Mubīn fī Ṭabaqāt al-Uṣūliyyīn*. Miṣr: Dār al-Naṣr li al-Ṭabā'ah.

Al-Mizī, yūsuf ibn ʿabd al-Raḥmān. 1980. *Tahdhīb al-Kamāl fī ʾasmāʾ al-Rijāl*. Bayrūt: Muʾassasat al-Risālah.

Al-Nasafī, abū al-Barakāt ʿabdullah. 1998. *Madārik al-Tanzīl wa Ḥaqāʾiq al-Taʾwīl*. Bayrūt: Dār al-Qalam al-Ṭayyib.

Al-Qāḍī, ʿabd al-Fattāḥ. WD. *Al- Budūr al-Zahirat fi al-Qirā'āt al-ʿashri al-Mutawātirah*. Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿarabiyy.

al-Sabkī. Tāj al-Dīn 'abd al-Wahhāb. 1992. *Ṭabqāt al-Shāfi'iyyah al-Kubrā*. Miṣr: Hajr li al-Ṭbā'ah.

al-Shirājī. Abū Isḥāq Ibrāhīm. 1970. *Ṭabqāt al-Fuqhā.* Bayrūt: Dār al-Rāʾid al-'arabiyy.

al-Suyūtī. Jalāl al-Dīn. *Bughyat al-Wu'āt fī Ṭabaqāt al-Lughwiyyīn wa al-Nuḥāt*. Taḥqīq: Muḥammad abu al-Faḍl. Lubnān: al-Maktbat al-'aṣriyyah.

Al-wāḥidī, abū al-Ḥasan al-Nīsābūrī. 1968. *Asbāb al-Nizūl*. Al-Qẻhirah: Dār al-Bāz li al-nashr wa al-tawzīʿ.

Al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd. 1986. *Al-Kashshāf 'an Ḥaqāiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl.* Bayrūt: Dār al-Kitāb al-ʿarabiyy.

Al-Zarkalī, Khayr al-dīn ibn Maḥmūd ibn Fāris. 2002. *Al-'a'lām*. Bayrūt: Dār al-ʿilm li al-Malāyīn.

Al-Zubayrī, walīd ibn Aḥmad al-Ḥusayn. 2003. *Al-Mawsū'at al-Muyassarat fī Tarājum 'a'immah*. Brīṭāniyā: Majallat al-Ḥikmah.

Ibn al-Khalwīh, abū ʿabdillah al-Ḥusayn. 1980. *Al-Ḥujjah fi al-Qirā'āt al-Sab'*. Bayrūt: Dar al-Shuruq.

Ibn al-Muqriʾ, Abu Bakr Muḥammad ibn Ibrāhim al-aṣbahānī. 1998. *Al-Mu'jam li ibn al-Muqri'*. Al-Riyād: Maktabat al-Rushd li al-Nashr wa al-Tawzīʿ.

Ibn Athīr, ʿizzuddīn. 1994. *'usud al-Ghābah fi Ma'rifat al-Ṣaḥābah*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah.

Ibn Mājah, Abū ʿabdillah Muḥammad ibn yazīd al-Qazwīnī. WD. *Sunan Ibn Mājah*. Bayrūt: Dār al-fikr.

Mannāʿ al-Qaṭṭān. 2000. *Mabāhith fī 'ulūm al-Qurān*. Al-Riāḍ: Maktabat al-Maʿārif.

Muslim, Abū al-Husayn Ibn al-Ḥjjaj al-Nīsābūrī. WD. *Ṣaḥiḥ Muslim*. Bayrūt: Dār al-Jayl.

Shamsuddīn al-Dhahabī, Muḥammad ibn Aḥmad. 1997. *Ma'rifah al-Qurrā' al-Kibār 'alā al-Ṭabaqāt wa al-'a'ṣār*. Bayrūt: Dār al-Kutub al-ʿilmiyyah.

Tirmidhī. Muḥammad ibn ʿīsā. 1975. *Al-Jāmi' al-Tirmidhī.* Miṣr: Maktabat Muṣṭafā al-Ḥalabī.